لانه نعت حقيقي ويجوز نصبه على بفعل محذوف اي امدح المحيط ورفعه خبر المبتداء محذوف اي هو المحيط
لان المنعوت اذا كان معلوما معينا يجوز قطع نعته الى الرفع او النصب وال في المحيط موصولة
ومحيط اسم فاعل صلتها والمحيط ماخوذ من الاحاطة وهي لغة الاستدارة واطلاقها على الله
بهذا المعنى غير جائز فتطلق على الله بحسب متعلقها وغايتها اي المتعلق علمه تعلقا تنجيزيا
قديما بعلم تفصيل الحقايق والاحاطة بها علما فوقا فردا والعلم صفة ازلية لها تعلق بالشيء
على وجه الاحاطة به على ما هو عليه دون سبق خفاء وهو علم واحد لا تعدد فيه وانما التعدد
في معلوماته ولا يتصف بكونه ضروريا ولا مكتسبا فذلك من شان العلم الحادث
باسرار جمع سر بكسر السين المهملة يطلق على ما قابل الجهر وهو ما تكنه الصدور
وتخفيه ويطلق ايضا على الجماع كما في قوله تعالى ولا تواعدوهن سرا اي جماعا ويطلق على
النكتة الخفية الدقيقة وهو المراد هنا اذ اشتمال الكلام عليها يكون سببا لبلاغته
وح فتكون الاضافة من قبيل اضافة السبب الى المسبب والنكت الخفية التي تقتضيه
هي التاكيد وجوبا في مقام الانكار واستحسانا في مقام التردد وترك التاكيد في
خلو الذهن وتطويل الكلام وبسطه في خطاب الحبيب كقوله هي عصاي اتوكا
عليها واهش بها على غنمي والاختصار والايجاز في مقام الضجر والسامة كقوله
كيف انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل حيث لم يقل انا عليل البلاغة
اي بلاغة القرآن او مطلق البلاغة فال في البلاغة على الاول عوض عن المضاف اليه
وعلى الثاني للجنس ويصح كونها للعهد والبلاغة في الاصل مصدر بلغ الرجل بالضم
اذا صار بليغا كجزل جزالة وفصح فصاحة والبلاغة في الكلام هي مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته والمراد بمقتضى الحال في التحقيق الكلام الكلي المكيف
بكيفية ومطابقته كونه جزئيا من جزئيات ذلك الكلي فكون المخاطب منكرا
حال يقتضي وجوب التاكيد وكونه مترددا حال يقتضي استحسانه
وكونه خالي الذهن حال يقتضي عدمه والبلاغة في المتكلم ملكة اي هيئة
راسخة في النفس يقتدر بها على التكلم والتعبير بكلام بليغ عن المقصود فتلخص
من هذا ان البلاغة يتصف بها الكلام والمتكلم وهي اخص من الفصاحة لاخذ
الفصاحة في تعريفها فكل بليغ فصيح بدون عكس ووجوه جمع وجه
وهو في الاصل الجارحة المخصوصة فيصح ان يراد بالوجوه الطرق والاسباب فيكون
فيه الايهام ويصح ان يكون من قبيل المجاز بالاستعارة بان شبه الطرق والاسباب
بالوجوه التي هي بجامع الرغبة في كل ويستعار اسم المشبه به للمشبه بها على طريق
الاستعارة التصريحية الاصلية والبراعة مصدر برع الرجل اذا فاق بتثليث الراء المهملة
اقرانه في العلم وغيره وهي في حق الله تعالى تفرده بعلمها كما تقدم فشبه البراعة
بالصور

بالصور الحسنة واستعار لها اسمها في النفس وطوى ذكر المشبه به واثبت شيئا من لوازم المشبه
على طريق الاستعارة بالكناية واراد بالبراعة هنا الفصاحة وهي ما يتصف بها الكلام والمتكلم
والكلمة فهي اعم من البلاغة عموما مطلقا ودلائل جمع دلالة قياسا وجمع دليل شذوذا
والدليل في اللغة هو المرشد الى المعنى والموصل اليه وفي الاصطلاح الاصولي ما يمكن التوصل بصحيح الفكر فيه
الى مطلوب خبري بان يكون النظر فيه من الجهة التي من شانها ان ينتقل الذهن بها الى ذلك المطلوب
المسماة وجه الدلالة والخبري ما يخبر به ومعنى الوصول اليه علمه او ظنه والفكر حركة
النفس في المعقولات وشمل التعريف الدليل القطعي كالعالم لوجود الصانع والظني كالنار لوجود
الدخان فالنظر الصحيح فيهذه الادلة اي حركة النفس فيما تعقله منها مما من شانه
ان ينتقل بسببه الى تلك المطلوبات كالحدوث في الاول والاحراق في الثاني تحصل الى تلك
بان ترتب الادلة هكذا العالم حادث وكل حادث له صانع فالعالم له صانع النار محرق
وكل محرق له دخان فالنار لها دخان وعلم من قولنا وشمل التعريف الخ ان الدليل اعم من
البرهان لانه لا يتالف الا من مقدمات يقينيه بخلاف الدليل فانه يتالف منها ومن الظنيه
فقولنا العالم متغير وكل متغير حادث برهان ودليل وقولنا الوضوء عبادة وكل عبادة
تفتقر الى نية دليل لا برهان فكل برهان دليل بدون عكس فتلخص مما سبق ان الدليل
على طريق الاصوليين مفرد كالعالم ووجه الدلالة منه حدوثه او امكانه كما هو معلوم
واما على طريق المناطقة فهو مركب من مقدمتين كقولك العالم حادث او ممكن
وكل من كان كذلك فله صانع ينتج العالم له صانع الاعجاز اي اعجاز القرآن
او مطلق الاعجاز فال في الاعجاز على الاول عوض عن المضاف اليه وعلى الثاني للجنس ويصح
كونها للعهد والاعجاز في الاصل مصدر عجزه اذا اثبت له العجز ثم نقل واستعمل في ظهور
عجز المعاند ثم نقل واستعمل في صدقه عليه الصلاة والسلام في جميع ما جاء به فاستعماله
بظهور العجز مجاز مرسل من اطلاق الملزوم او المسبب وارادة اللازم او السبب والعلاقة
اللزوم او السببية وكذا يقال في استعماله في الصدق لكن صار الآن علما على صدقه
عليه الصلاة والسلام في جميع ما جاء به والاعجاز في الكلام ان يؤدي المعنى بطريق هو
ابلغ من جميع ما عداه من الطرق واضافة دلائل للاعجاز من اضافة الدال للمدلول
او للبيان ان اريد بالاعجاز المعجزات اي دلائل هي المعجزات والصلاة لمكان
نبينا صلى الله عليه وسلم واسطة لنا في ايصال كل خير من الله الينا فلا يصلنا منه شيء الا على يديه وكان شكر
الواسطة مطلوبا لحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له وكان يقدر ربنا
في اداء هذا الشكر العاجز انتسب المص الى الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالصلاة اداء لبعض حقه وتوسلا
الى الله في قبول حمده وذكرها بالجملة الاسمية للاشارة الى الدوام والثبات ولو معونته ان الاصل
في كل ثابت دوامه كما في جملة الحمد وتناسب الجملتين في كونهما اسميتين مثلا من محسنات الوصل
كما في بيتي في علم المعاني فانه قد وصل جملة الصلاة بجملة الحمد بحرف العطف وانما وصلها بجملة

فعالة يجمع على فعائل قياسا وجمع فعيل على فعائل غير مقيس

٦

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1